

## الجلسة الثالثة

خطبه جناب المستر روب

(تحقيق اجبارية التعليم وتوزيع نفقاته على الامة)

حضرة الرئيس . حضرات المدرسين والمدربات.

لقد سررت جد السرور أولاً بتنفيذ فكرة مؤتمر التعليم الاولي وثانياً باختيار موضع انعقاده ولقد اشتغلت بالتعليم الاولي تسع سنوات توصلت في خلالها الى معرفة حالة ذلك النوع من التعليم وما يمكن أن تتأدى اليه بعد . وعلى انى اراقب التعليم الاولي الان لا أدع فرصة تسنح لمساعدة التعليم الاولي الا انتهزتها ليقينى أن هذا الضرب من التعليم هو أساس الحياة التعليمية في كل أمة .

وموضوع محاضرتي الليلة يتاحص في كلمة هي كيفية تحقيق اجبارية التعليم وطريقة توزيع نفقاته على الامة

فاما الاجبارية فقد نص الدستور في المادة ١٩ منه على كونه الزامياً للمصريين من بنين وبنات كما نص في تلك المادة على كونه مجانياً في المسكاتب الاولية .

ألا أن الاجبارية والمجانية لا يمكن الوصول اليهما معاً بسرعة في آن واحد فانهما تتطلبان زمناً طويلاً .

ففي انجلترا مثلاً لم تبدأ فكرة تعميم التعليم بين طبقات الشعب

الامنذ ٥٥ سنة لاكثر . ففي سنة ١٨٨٠ سنت الحكومة الانجليزية  
قانون التعليم الاولي ولم تتمكن من جعله اجباريا الا في سنة ١٨٨٠ أي  
بعد مضي عشر سنوات . وأما المجانية فلم يتيسر لها تقريرها الا في سنة  
١٨٩٣ أي بعد ذلك بثلاث عشرة سنة .

أريد بهذا أن أقول أن المسألة تحتاج الى التدرج والزمن . وهذا  
طريق لا يقع الا خطوة خطوة

وأذا كانت الحال في إنجلترا كما قدمت فانه من المنتظر ومن الضروري  
أيضاً أن يحتاج الى مدة اطول لجعل التعليم في مصر الزامياً مجانياً  
وينبني أن يبحث الآن في نقطتين اساسيتين :

الاولى - إيجاد الاماكن المناسب جعلها مدارس

الثانية - إيجاد المدرسين الذين يقومون بالعمل في هذه المدارس

ففيما يتعلق بالامكنة ارتأت الحكومة الانجليزية أن تقسم البلاد  
اقساماً مختلفة وأن تتألف في كل قسم لجنة لإدارة التعليم تسمى  
(School Board) وقد منحت هذه اللجان سلطة واسعة في اتخاذ ما تراه  
لازماً للحصول على نفقة التعليم في منطقتها والامكنة التي تنشأ فيها المدارس  
ولا ترى في إنجلترا مدرسة الا في مكان اعد ليكون مدرسة مستكملة لجميع  
حاجاتها بالضرورة . فلا توجد هناك مدرسة في مكان انشئ ليكون  
مستوصفاً مثلاً . ولكن تنشأ المدرسة على أن تكون مدرسة .

ونلاحظ في مصر الآن حركة سريعة لإيجاد اماكن لتكون دوراً  
للتعليم الاولي . وليس من رأي هذا الاسراع فان النجاح يتطلب التزيت

ويطلب الخطوات البطيئة .

وذلك لان الاسراع يقضى بان تستأجر الوزارة امكنة للمدارس لم تنشأ لتكون مدارس . وبعبارة أخرى امكنة لا تليق بل لا تصلح للتعليم وذلك يكلفها نفقات اصلاح و ترميم لها وقد تتركها بعد ذلك ولكن بعد أن تكون قد انفقت نفقات غير قليلة إذا انتفع بنتيجتها المستأجر وقتاً ما انتفع بها المالك دائماً .

فن المعقول ان نسير في هذه المسألة ببطء فتخول الجهات المختصة في الاقاليم الزمن الكافي لبناء اماكن خاصة تبنى من اول الامر على أن تكون دور تعليم .

على أن الامكنة التي تستأجرها الوزارة على أن تكون مدارس إذا كانت صالحة الى حد ما لهذا الغرض في الوقت الحاضر فانها لا تعود صالحة بعد وقت آخر لا من الوجهة الصحية ولا من الوجهة الفنية ولا من الوجهة الاقتصادية .

ولقد وجدنا في الاسكندرية صعوبة عظيمة في العثور على بعض الامكنة في أول سنة وأن كانت هذه الصعوبة قد خفت بعض الشيء في السنوات التالية . وقد اضطررنا وقتئذ أن نتفق مع البلدية على ايجاد المال لبناء امكنة خاصة بالمدارس وفعلاً انشأنا هناك مدرسة اولية للبنين في كرموز وأخرى في كوم الدكة وانشأنا ثنتين أخريين .

فن مصالحة الحكومة أن توفق الى التخلص من هذه الصعوبة ولكنها حتى الان لم تتقدم في هذا السبيل

ولقد اتبعت في الخارج طريقة حسنة لتذليل مثل هذه الصعوبة .  
وهي عقد قروض تسدد للذين يؤدونها هي وأرباحها على مر الزمن . وفي  
وقت واحد يجمع المال ويجرى البناء ولا أرى ما يمنع الحكومة من اتباع  
هذه الطريقة فإتينا إذا استمررتنا على المتبع الآن من استئجاز الاما كن غير  
الصالحه فان النتيجة معروفة وقد بسطتها .  
هذا من حيث الامكنة وإما من حيث المدرسون فيظهر لي أن  
الحصول على عدد كاف منهم أسهل وأدنى منا لا من الحصول على الامكنة  
اللائقة فان الذين يصلحون للتعليم كثير ومن الضروري طبعا اعداد مدد  
من المدرسين غير منقطع ويكون ذلك بطريقة منظمة . ويمكن الوزارة  
أن تعمل كل ما في قدرتها للحصول على مدرسين حاصلين على نصيب كبير  
من معرفة طرق التدريس والانظمة الحديثة مع ملاحظة أن يكونوا أولا  
وقبل كل شئ متحلين بالاخلاق الفاضلة .  
ولقد كنت أتكلم مع مدير كان يسألني كيف تملأ المدارس بالتلاميذ  
مادامت الحكومة لم تسن بعد قانونا للاجبار فقلت له أن المسألة تحتاج  
الى زمن لتقرر هذا الاجبار .

أن انجلترا بدأت بالتعميم وانتهت بالالزام . وذلك طبعا لم يتيسر الا  
في زمن غير قصير . ولا نفسى أن في مصر من يرون أن تعميم التعليم الاوى  
غير ضروري ومن هؤلاء من يرونه ضارا لانهم يرون أنه يقال الايدى  
الزراعة والصناعة باخراج الاولاد من مزارعهم ومصانعهم الى دور التعليم  
وليس هذا الرأي نجديدا هنا فقد قال به في أوروبا بعض الباحثين وقامت

في هذا الصدد مناقشات بين رأى هؤلاء وان كانوا قليلا جدا ورأى  
الاكثرية الغالبة .

قال هكسلي :

يرفض الزراع فكرة تعميم التعليم محتجين بان تعليم الشعب يحول  
دون اقبال الناس على الزراعة ويجعلهم يفتنون من الاشتغال باعمال الفلاحة  
ويحث اصحاب المصانع على نشر التعليم ويدعون اليه قائلين ان الجهال  
لا يستطيعون اتقان العمل ولا يمكنهم ان يمهروا فيه ورجال السياسة  
ينادون بوجود تعليم الشعب حتى يوجد في الامة ناخبون متعلمون في  
امكانهم ان يعطوا اصواتهم لمن يستطيع خدمة الامة والبلاد

يزدري هكسلي كل هذه الآراء ويمر عليها من غير أن يعلق عليها  
بشيء معتقدا أنها لا تستحق عنايته واهتمامه ولا يرى لتعليم الشعب الا  
سببا واحدا نبيلاً هو السبب الحقيقي الذي يجب أن يعني به رجال التربية  
فيقول هكسلي أن السبب الصحيح الذي يجب أن يعلم الشعب من  
أجله هو: أن الشعب مكون من رجال ونساء لهم نصيب غير محدود في  
الحياة والتفكير والعمل ومما لا شك فيه أن الناس يموتون وبتعرضون  
للاخطار والمهلك من جراء الجهل وعدم العلم وهذه حقيقة لا تزال صحيحة  
الآن كما كانت في الايام الغابرة

وقال لورد مكولي :

أبقى أهل الهند جهلاء لنضمن بقاءهم خاضعين لنا ؛  
يجيب عن هذا السؤال بقوله الحكومات كالأفراد يمكنها أن

تشتري كيانها بثمن غال وأما نظرية الحصول على استمرار كيان الانسان  
بايصال الضرر للغير فهي سياسة عقيمة محتقرة سواء كانت خاصة بالافراد  
أو الحكومات

ومن المعقول كذلك أن يبدأ بتعميم التعليم في المدن والخواضر .  
فاذا مضت بعد ذلك مدة كافية وأحس القرويون الحاجة الى التعليم بدى  
بتعميمه في القرى شيئاً فشيئاً وعلى مهل بنسبة ما يبدو من الاحساس بالحاجة  
الى التعليم

وأما مسألة توزيع النفقات فانهم في انجلترا يجعلونه مناصفة بين  
مجالس المقاطعات وخزانة الحكومة . وقد فرض في الميزانية لهذا الغرض  
٨٤ مليون جنيه . وهي طريقة تقدرونها . ومن رأبي أن تقلل المجانية في  
المدارس الابتدائية ليسد بما يقتصد من هذا السبيل باب من ابواب الانفاق  
على التعليم الاولى

ولا يخفى أن الغرض من التعليم الاولى تأهيل ابناء البلاد لمسكخفة  
معضلات الحياة وترقية التربية العامة . وتحتاج مصر الى سياسة تعليم  
محددة تنتهي بقانون يوضع لها . وأرى زيادة رسوم التعليم في المدارس  
الاولية والثانوية لتوفير مال للتعليم الابتدائي وليدفع القادرون الثمن الحقيقي  
للتعليم في المدارس الاولية والثانوية الى أقصى حدوده

## خطبة فضيلة الشيخ محمد نصار بك

(التعليم الاولي الراقى والفرق الاضافية بالمدارس الراقية والاولية)

أيها السادة

أن جل ما ساذكره الليلة قد نشرته في بعض الصحف اليومية فيما مضى . فلا يأخذنكم الدهش اذا لم آت من الجديد الا بالقليل الذي لم تسموه ولم تسموه قبلا على أن المكرر قد يحلو أحيانا وبخاصة اذا كان مفيدا

أيها السادة

أن موضوع البحث الليلة «التعليم الاولي الراقى للبنين والبنات والفرق الاضافية بهذا التعليم وبالمدارس الاولية»

أما التعليم الراقى للبنين فلا أطيل القول في مدارسها لانها - «أمست خلاء وامسى اهلها احتملوا» بعد أن استنفدت مقادارا من المال لا يستهان به . إذ أن أكثر مجالس المديرية قد أنشأ مدارس من هذا النوع بكل مركز تقريبا . بناء على أرشاد الوزارة المهمة علي التعليم ولكن المجالس قد حولتها الى مدارس ابتدائية وغيرها بعد أن علمتها التجارب أنها غير مفيدة للبلاد وأن الاقبال عليها قليل وصح فيها قول مبتدعيها - أنها تعلم كل شيء ولا شيء -

أما الوزارة فقد احتفظت بمدرسة الهياتم الراقية للبنين رغم ما بداه المفكرون من وجوب تحويلها الى نوع آخر مفيد من انواع التعليم المختلفة وكالت لها المال جزافا من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٥ . فقد انفقت عليها في

هذه المدة نحو ٥٠ ٠٠ جنيه مع أنه لم يتخرج فيها الا نحو ١٢٠ تلميذا كلهم عاطل الا القليل الذي ساعدته الحكومة على التوظيف . ولقد كان تلاميذها يساقون اليها سوفا منذ انشائها الى الان ولولا ذلك ما أمها انسان . فلما تولت الوزارة الحاضرة مقاليد الحكم بالبلاد قرر حضرة صاحب المعالي على ماهر باشا وزير المعارف تحويلها الى مدرسة معلمين أولية في العام المقبل . ولقد أحسن صنعا في ذلك . فلنترك المدارس الاولية الراقية للبنين لحكم الرأي العام على من ابتدعوها واصاع التلاميذ والاموال في سبيلها ردحا طويلا من الزمن من غير فائدة تجنيها البلاد من ورائها ولنقتصر على الكلام على المدارس الاولية الراقية للبنات

لقد كانت الحاجة ماسة لانشاء هذه المدارس لان الاحصاءات التي عملت قبل انشائها برهنت على أن كثيراً من تلميذات السنة الرابعة بالمدارس الاولية للبنات آثرن البقاء بهذه السنة عدة سنين بعد اتمام دراستهن فيها بنجاح - على الاعتكاف في المنازل فدل هذا على أن لا كثرهن شغفا بالاستمرار في طريق التعلم اضطرهن لاعادة دروس السنة الرابعة بالمدارس الاولية للبنات ولو لم يحصلن في سني الاعادة الاختيارية على معلومات جديدة .

لهذا انشأت الوزارة سنة ١٩١٧ - وخيرا فعلت - مدرستين راقيتين للبنات على سبيل التجربة . احدهما بالقاهرة والاخرى بدمياط وجعلت مدة الدراسة فيها ثلاث سنين . ووضعت لهما منهاجا توسعت في مواد التي تدرس بالمدارس الاولية للبنات وزادت عليها مواد أخرى مفيدة .

ولما تحققت الوزارة أن التجربة قد نجحت وان الاقبال على هاتين المدرستين قد اشتد انشأت مدارس أخرى راقية للبنات بالقاهرة والاسكندرية وبيان عددها في هذا العام سبع مدارس . ولا تزال الحاجة ماسة الى انشاء غيرها بالقاهرة والاسكندرية وغيرها . لهذا اقترح انماماً للفائدة انشاء مدارس أولية راقية للبنات بجميع قواعد المديرات والمحافظات التي حرمت من هذه المدارس والتي توجد بها مدارس أولية للبنات كافية لتغذيتها كما اقترح أن يزداد عددها تدريجاً بالقاهرة والاسكندرية

وأكثر خريجات هذه المدارس يمتكفن في المنارل بعد انمام دراستهن فيها واستعدادهن لان يكن أمهات صالحات نوعاً ما للقيام بالواجبات المنزلية . وبمضن ينتظمن بسلك مدارس المعلمات الاولية بعد أن يتلقين دروس السنة الاولى أو الثانية بالمدارس الاولية الراقية للبنات

نعم أن منهاج هذه المدارس عشو بمسهب المواد الزائدة على الحاجة - كجميع المناهج - لاشتماله مثلاً على جميع المعاملات الفقهية من بيع واجارة ورهن وهبة وغير ذلك وعلى كثير من المباحث الجغرافية والمسائل الحسابية التي لا حاجة اليها فلا يستطيع المعلمون والمعلمات بها تمرين التلميذات كثيراً على ما يعطي لهن مدة الدراسة في مختلف المواد . فيتخرجن فيها وعقولهن غير ناضجة وأفكارهن مهوشة ومعلوماتهن سطحية ولذلك اقترح على الوزارة التي تبذل الآن جهوداً عظيمة لاصلاح خطط التعليم ومناهجه أن تعمل على فحص خطط الدراسة ومناهجها بهذه المدارس فتزيد مدة الدراسة بها أو تحذف ما لا حاجة اليه من عناصر مواد التعليم حتى

يكون هناك الوقت الكافي للتطبيق العملي والاكتثار من التمرين ومناقشة التلميذات . اذ القليل المتفنن خير من الكثير الذي تحشى به الادمغة من غير أن يساغ

## الفرق الاضافية بالمدارس

(الراقية للبنات)

واقترح أيضا أن تنشئ الوزارة بهذه المدارس فرقا اضافية لاعداد معلمات للتعليم بالمدارس الاولية للبنات . وأن تكون مدة الدراسة بهذه الفرق سنتين لحسب ، يدرس فيها منهاج السنتين الثانيه والثالثه بمدارس المعلمات لتساعد هذه الفرق مدارس المعلمات على تخرج من يتولين التعليم بالمدارس الاولية للبنات . اذ بهذه الطريقة لا يحتاج الوزارة الى انشاء مدارس اخرى للمعلمات اكثر من مدارس المعلمات الحاضرة . فتقل بذلك نفقات التعليم الاولى .

## الفرق الاضافية بالمدارس الاولية

انضرب صفحا الآن عن انشاء فرق اضافية ببعض مدارس المدن لتدريب التلاميذ علي الاعمال الصناعيه والتجاريه ولتدريب التلميذات على تدبير المنازل وعن انشاء فرق اخرى ببعض مدارس القرى لتدريب التلاميذ على الاعمال الزراعيه فان الوقت لم يحن بعد للقيام بجميع هذه المشروعات .

وكل اقتراح لا يستطيع انفاذه في هذا الوقت يجب اهماله ونقض الطرف عنه ، على أن مثل هذه الفرق لا توجد بمدارس الشعب لدى الامم الراقية للاستغناء عنها بالمدارس الخاصة

ولسكن هذه فرقا اضافية يجب انشاؤها من الآن بالمدارس الاولية للبنين ، مما اعتودها من الصعوبات المالية - ناكم فرق بحفاظ القرآن الكريم - فقد برهنت التجارب والاحصاءات على أن المدارس الاولية المنتظمة التي تديرها الوزارة ومجالس المدرجات لا تستطيع تحفيظ القرآن الكريم كلفة لقله عدد الدروس المقررة له وعدد ساعاتها تسعة في الاسبوع بكل سنة من السنين الثانية والثالثة والرابعة بالمدارس الاولية للبنين . لهذا رفع الفيورون علي القرآن الكريم عقيرتهم باشكاة طالبين العناية بأمره فاضطرت الوزارة أمام هذا الضغط الشديد الى اتخاذ احتياطات كثيرة للاهتمام بشأنه وأنشأت تستحث رؤساء المدارس ومعلميها علي توجيه جهودهم اليه وقررت مكافآت مالية لا تزيد على خمسة جنيهات لمن يستظهره كله من التلاميذ ولسكن جميع هذه الاحتياطات لم تأت بالثمرة المرجوة لان عدد المستظهرين للقرآن الكريم كله في سنة ١٩٢٤ لم يزد على ٦٢ تلميذا من ١٣٤٠٠ تلميذاً أي نحو ٩ في ٢٠٠٠ بجميع المدارس الاولية للبنين التي تديرها الوزارة علي أنه قد ثبت من استقراء تاريخ حياة كل منهم أن أكثرهم قد حفظه كله أو جله بالسكتاتيب الحرة قبل لحاقه بهذه المدارس المنتظمة

فاذا كانت هذه حال القرآن الآن مع أن عدد الدروس المقررة له يربو على

ضعفى عددها فى الخطط الحديثة التى اقترتها الوزارة : وسيجرى العمل قريباً على مقتضاها فكيف به اذا انتشرت هذه المدارس فى جميع القرى والبلدان وأختت بحكم القوة والنظام على السكتاتيب الحرة وكتاتيب الاعانة ؟ لا شك أنه ذاهب بذهاب الحفظة متى تم مشروع نشر التعليم الاولى وصار اجبارياً مجانياً .

أن قال قائل : أن من السهل تلافى هذا الخطر بتقرير مكافآت مالية لفقهاء كتاتيب الاعانة ولكل من يستظهر القرآن الكريم كله فيها قلنا رداً على ذلك أن كتاتيب الاعانة سيقضى عليها ختماً بالفناء بمجرد انتشار المدارس المنتظمة . وبفنائها تفنى الحفظة فى البلاد . وليس هناك من يتحمل تبعه هذا الامر الخطير مما كان مركزه فى الحياة

لهذا اقترح - والح فى ذلك - أن تنشأ فرق الحفاظ ببعض مدارس المدن للبين وفى مدرسة من مدارس القرى المتقارب بعضها من بعض ليتوجه اليها من يرغب فى اتمام استظهاره كله من الراغبين فى اللحاق بالمعاهد الدينية ومدارس المعلمين الاولية ومن يريدون أن يكونوا حفاظاً بعد أن يتموا دروسهم بالمدارس الاولية أما الراغبون فى الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو غيرها فينصرف كل منهم الى ما هو ميسر له فى الحياة

## خلاصة الاقتراحات

١ - انشاء مدارس اولية راقية للبنات بجميع قواعد المديرىات وبجميع المحافظات التى توجد بها مدارس اولية لابنات كافية لتغذيتها والاكثر منها

في القاهرة والاسكندرية لعظم فائدتها

٢ - تنقيح خطتها ومناهجها بزيادة سنى الدراسة بها أو بحذف ما يزيد على الحاجة من عناصر مواد التعليم

٣ - إنشاء فرق اضافية بها للتخرج معلمات للمدارس الاولية للبنات تكون مدة الدراسة بها سنتين ومنهاجها كمنهاج السنتين الثانية والثالثة بمدارس المعلمات

٤ - انشاء فرق الحفاظ ببعض المدارس الاولية المنتظمة للبنين معها اعتورها من الصعوبات المالية. لانها السبيل الفذة لتحفيظ القرآن الكريم كله لمن شاء - بعد انتشار المدارس الاولية المنتظمة بجميع القرى والبلدان وفناء الكتائب الحرة وكتائب الاعانة

لهذا يجب علينا - ايها السادة - ان ننظر للمستقبل البعيد ونعنى بامور الحفظة في هذا البلد الاسلامي ونقرر انشاء فرق لهم ببعض المدارس الاولية للبنين لنلقي تبعة حفظ القرآن الكريم على كواهل من يتولون امورنا ونبرئ ذمنا منها امام الله والناس اجمعين

## خطبة المستر والزر

﴿ مقترحات عامة ﴾

عرب ملخصها وألقاه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ زكي المهندس  
١ - يفتح مستر و لزر محاضراته بمقدمة قصيرة يعتذر فيها الى سامعيه  
لانه لا يعرف الا قليلا عن نظم التعليم الاولى في مصر وأساليبه فهو لا

يدعى لنفسه حق ابداء الرأى في موضوع هام كهذا .  
ولسكنه من جهة أخرى حريص على أن يري مصر يتقبوا المنزلة اللائقة  
بها بين الامم التي خطت في سبيل المدنية خطوة واسعة . وهو كبير الامل  
في أن مصر التي أشرقت في سماءها شمس الحضارة والعرفان اذا كان غيرها  
من الامم يتخبط في ظلمات الجهالة ستجدد شبابها وتستعيد نشاطها  
وتنهض لتقود العالم مرة أخرى

... ويؤيد مستر ولسر أن في المصريين صفات تصلح لان تكون بذورا  
لارقي مدنيات العالم ويعني بذلك تلك الصفات الروحية العالية فهم لم ينغمسوا  
بعند في الماديات ولم يتعرضوا لما سيقبها من شرور وآثام ولسكنهم لا يزالون  
محافظة على كيانهم الروحي الذي كادت تفقده كثير من أمم أوروبا وأمريكا  
ومن أجل هذا يحذر مستر ولسر المصريين أن يدفعهم حب التقليد الى  
الاندفاع وراء أوروبا في كل منحنى من مناحي الحياة

٢ - يلتفت مستر ولسر بعد ذلك الى التعليم ويضع مقترحات عامة  
بشأنه

فيري أولا أن انشاء المدارس الاولية في القرى والمدن الصغيرة  
ينبغي أن لا يكون الغرض منه تعلم النسخ فحسب ، ولسكن يجب أن يخلق  
جوا علميا ويشير نهضة تعليمية في هذه القرى والمدن  
وهو لذلك يقترح أن تعد الوزارة الغدة لتنظيم محاضرات علمية  
وخلفية لجمهور الفلاحين في القرية أو المدينة بدلا من اصناعة أوقانهم سدي  
في محادثات لا طائل تحتها

أما نوع المحاضرات فيرى مستر ولسر أن يكون معظمها زراعيا ينتفع  
بها الأهالي في أعمالهم، يبين لهم فيما كيف يستنبتون أراضيهم ويبيعون  
محاصيلهم وكيف يربون ماشيتهم وينتفعون بألبانها وأصوافها وأوبارها  
كذلك يجب أن يكون للمحاضرات الصحية نصيب كبير من عناية  
المدرسة حتى تستطيع أن تبث في الفلاح روحا جديدة لتغيير معيشته على  
أسلوب يضمن له ولأولاده الصحة والعافية ويرى مستر ولسر أن تنفيذ هذا  
المقترح يضمن اشتراك الأهالي مع المدرسة اشتراكا فعليا ويجعلهم يهتمون  
بتربية أبنائهم اهتماما ناشئا عن شوق ورغبة لا عن قسر ورهبة  
وليس تنفيذ المقترح بمنزلة على الوزارة إذا كلفت بعض رجال الزراعة  
أو الصحة المرور بهذه المدارس مرورا دوريا منظما

٣- ينتقل مستر ولسر بعد ذلك الى مقترح آخر من مقترحاته وهو  
زمن الدراسة في التعليم الاولي فيرى أن بقاء التلميذ أربع سنوات أو خمساً  
في مدرسة أولية يشغل فيها نصف يومه قد لا يجديه النفع المطلوب ولا  
ينيله الفائدة المرجوة محتجا بان كثيرا من القرويين في مصر قد ترجع اليهم  
الامية خصوصا اذا لم تكن هذه الدراسة القصيرة مصحوبة بنهضة علمية  
خارج جدران المدرسة

فليس لدى التلميذ وسائل تمكنه من اكمال تعليمه وتربية نفسه اذا ما  
فادر المدرسة وليس في منزله الوسائل الضرورية للقراءة ولا في قريته  
مكتبة عامة ينتفع بكتبها وقد لا تصل الصحف والمجلات الى القرية الا في  
القليل النادر

لذلك كان أخوف ما يخافه مستر ولسر أن ترجع الامية الى كثير من أهل القرى إذا دأبوا على هذا النظام لان القراءة والكتابة اللتين هما أداتا التهذيب النفسي والتربية الذاتية قد تهملان اهبالا تاما في كثير من القرى ولذا يرى أن يمتد زمن الدراسة الى ثمان سنوات ثم ينقص على التدرج كلما ارتقت الحال العامة

٤٤٠ يقصد مستر ولسر بعد ذلك الى منهاج التعليم وينصح بان يكون اساسه ميل الاطفال ورغباتهم موضعا ذلك بان واضع المنهج يجب أن يوجه نفسه هذا السؤال « ما الذي يشوق الاطفال ويحبب اليهم الحياة المدرسية ؟ » ويلح المستر ولسر كثيرا في ادماج دروس الاشياء والصفحة والاعمال اليدوية والتربية البدنية في صلب جدول الدراسة ويزى مستر ولسر أن الرحلات المدرسية هي أقوم سبل التعليم فيجب أن يكون لها المقام الاول في نظام التعليم

ويقسم هذه الرحلات الى علمية وصناعية وزراعية ثم يسرد علينا سلسلة من التجارب التي قام بها في المدرسة الخديوية وكان لها أكبر أثر في توسيع معلومات التلاميذ وتقويم أخلاقهم وبعث الحياة والنشاط فيهم



## خطبة الاستاذ شفيق أفندي غربال

هل يكون نظام تعليم البنات هو نفس نظام تعليم البنين

### - ١ -

بدأ الاختلاف الحاضر بين النظامين من أول الامر واقتضت وجوده  
الغاية التي كانوا يرمون اليها من تعليم البنات  
كان هذا التعليم في الماضي مقصوراً على بنات الاغنياء وكانوا اذ ذلك  
يعتقدون أن تعليم البنات يجب أن لا يزيد على تثقيفها بتثقيف كمالى وكانوا  
يعدون العلم عيباً أو نقصاً في المرأة  
الخلاصة أن كل ما كانوا يصبون اليه كان تكوين زوج وديعة مسالمة  
نصيبتها من أعياء الحياة الزوجية ادخال والسرور في قلب زوجها  
انقضى لحسن الحظ ذلك العصر

ثم تبعه بعصر آخر اتسع فيه نطاق تعليم البنات فاصبح يشمل بنات  
الطبقات كلها وقد صحب ذلك الاتساع ارتقاء كبير في أساليب التعليم  
وصحبه أيضاً اقتراب نظام تعليم البنات من نظام تعليم البنين في بعض  
المناحي وابتعادها عن بعضها في مناح أخرى  
هذه الحركة أثر من آثار ارتقاء أمتنا في اتجاهات مختلفة فقد كان من  
شأن ذلك الارتقاء ان قامت في بلادنا حركة نسوية لترقية المرأة وأظن أنه  
لم يبق بيننا الا القليل من أنصار الرأى الغريب القائل بان البنات لا يحتاج

الى تربية عقلية وكان من شأن ذلك الارتقاء أيضا تنبهنا الى الخطر الشديد  
المهدق بحياة الطفل وأن لا وسيلة لدرء ذلك الخطر الا اعداد الام للقيام  
بوظيفتها الطبيعية وكان من شأن ذلك الارتقاء أيضا تغيير عظم في أحوالنا  
الاجتماعية لم يصل بعد لنهايته : مؤدى ذلك التغيير حاجة الكثيرات الى  
الاحتراف بمهن راقية وهذه الحاجة نشأت من الميل الظاهر الى تأخير سن  
الزواج وأول المهن التي أقبل عليها الفتيات كانت مهنة التعليم

— ٢ —

قلت أن هذه الحركة قربت بين النظامين وأبعدت بينهما  
قربت بينهما لان القائمين بالامر أصبحوا يرون ضرورة تربية ملكات  
البنات فصارت البنات في المدرسة الاولى تتلقى نفس التعليم الذى يتلقاه  
الولد ولسكنهم لما كانوا لا يزالون يعتقدون أنه يجب اعدادها أيضا لوظيفة  
اجتماعية خاصة جعلوا البنات تتعلم أيضا أشياء لا يتعلمها الولد كأشغال الابرة  
والتدبير المنزلى الخ

أخاف أن فى ذلك تحميل مدرسة البنات الاوليه بحمل ثقيل : وأن  
هناك شيئا من الغلو فى تقدير قيمة تلك المواد النسوية وزيادة على ذلك فان  
هناك اعتبارا آخر يجب عدم اهماله وهو أن البنات على عكس الولد فى  
أثناء سنى الدراسة تساعد فى أعمال المنزل فيجب عدم ارهاقها فى المدرسة  
وقد أبعد بين النظامين استمرار الرأى القائل بأن لا غاية من تعليم  
البنات سوى اعدادهن للامومة والزوجية فان اعتقاد الكثير من الآباء

في ذلك الرأي وضع في سبيل الراغبين في اصلاح نظام تعليم البنات أو الراغبين في تغييره - اذا شئتم - عقبة من الصعب تحطيتها تلك العقبة هي قصر مدة الدراسة الممكنة للبنات

هذا هو الموقف الحاضر وهو لا يرضى الكثير من انصار الحركة النسوية فهم يشيرون بازالة كل اختلاف بين النظامين وأظن أنهم يحبذون ازالة الفوارق للاعتقادهم أن وجودها علامة التفاوت وهم يريدون أن لا يكون هناك أدنى أثر لما قد يثير الاعتقاد بوجود التفاوت لا أرى ذلك فالمساواة لا تستلزم حتما ازالة الاختلاف والعمل على تعليم الجنسين كل بالطرق الملائمة لاحواله الطبيعية والاجتماعية لا يناقض الاعتقاد في المساواة التامة بينهما في شيء

### - ٣ -

ماهي أوجه النقص في الاختلاف الحالي بين النظامين ؟  
أريد قبل أن أيتها أن أستجل فضل القائمين بأمر تعليم البنات في هذه البلاد في الماضي والحاضر من نساء ورجال فقد أمتاز عملهم بالتوسط بين الرجعيين وأسراع الخياليين  
ولكن هذا العمل لم يستند على أساس علمي صحيح ، ولا أدري كيف يستطيع وضع خطة الدراسة الاولية للبنات وللولد بلا معلومات دقيقة عامة تبين مقدار اختلاف الولد والبنات في أطوار نموها العقلي وفي مبلغ نجاحهما في مواد الدراسة المختلفة وفي مبلغ تحملها للتعب واليكال

نريد بحثاً علمياً لا دخل فيه للجدل الديني ومن أولى بالقيام بذلك البحث  
 التمهيدي لكل تفكير في إيجاد الاختلاف أو في إزالة الاختلاف من  
 السلطة التعليمية العليا بما لها من المعاهد والاطباء والمعلمين والعلماء  
 ثم نأخذ أيضاً مع الفائقين بأمر تعليم البنات معاً لأنهم في مراعاة حاجات  
 النظام الاجتماعي الحالي ، أعترف بدقة موقفهم ولكن ألم يحسن الوقت بعد  
 للاعتراف بما طرأ على هذا النظام من تغيير وللإستعداد بما يستلزمه  
 هذا التغيير ؟ هل يتعادل مستوى التعليم الاولي الحاضر ومستوي الحياة  
 الزوجية الجديدة ، ألا يحق لنا أن نستفيد من ازدياد طول المدة التي يمكن  
 فيها للبنات البقاء في المدرسة الاولية ومن ازدياد طول المدة التي تمضي بين  
 خروج البنات من المدرسة وزواجها

وقد ذكر الاستاذ نصار بك أثناء محاضراته ما يدل على ذلك  
 هذه هي أوجه النقص في الاختلاف الحاضر

— ٢ —

أشير بعد بيانها إلي مباحث قام بها المشتغلون بالتعليم في أوربا وأمريكا  
 ولها ارتباط بالموضوع الذي نحن بأزائه  
 بحثوا أولاهل تبرر معلوماتنا التشريعية عن البنات والولد إيجاد اختلاف  
 بين نظامي تعليمهما ، يحمل ما وصلوا اليه أن التفاوت بين الجنسين يبتدىء بعد  
 سن البلوغ ، إذن فهذا التفاوت بهم الفائقين بالتعليم الابتدائي والثانوي لا  
 الاولي ، ووصلوا أيضاً لنفس النتيجة في بحثهم في تفاوت البنات والولد في  
 تحمل التعب والكمال

قاموا أيضاً بأبحاث نفسانية دقيقة مهمة وأن كانت حديثة النشأة

علمهم يصلون بها الى أساس نفساني للاختلاف بين النظامين . ترى هذه الابحاث الى محاولة تقدير اختلاف الجنسين في مقدار الاهتمام بالعلوم المختلفة وفي مقدار النجاح في المواد الدراسية المختلفة وإلى توضيح اختلافهما في الامزجة والحالات الخلقية وفي القدرة العامة على التعلم

هذه الابحاث كما قلت لا تزال في أول عهدها ويميل أصحابها الى الاعتقاد بأن ما لاحظوه من اختلاف في الامور السابقة الذكر يرجع في الغالب الى الظروف الاجتماعية التي أحاطت بالرجل والمرأة منذ طفولتهما وينصح المعتدلون منهم المعلمين والمعلمات بالحذر في استعمال المعلومات التي وصلت اليها تلك المباحث فانها قد تكون نتيجة أسباب عرضية محضه كتفاوت المدرسين في المهارة وقلة المدارس المشتركة بين الجنسين

أما بالنسبة للقدرة على التعلم فانهم لم يعدوا بين البنت والولد قبل بلوغهما السنة الثانية عشره تفاوتاً يمكن أن يعتقد به

على ذلك لم تقدم لنا المباحث النفسانية حتى الآن من المعلومات ما يسمح لنا بايجاد فوارق بين النظامين ولكن هذه النتيجة السلبية لا تدل على عدم فائدة تلك المباحث فانها تفيد المعلمين والمعلمات فائدة كبيرة في تعيين الكيفية التي تعلم بها مواد الدراسة في مدارس البنين والبنات

إذا كانت إذن الاختلافات التشريعية والفسولوجية لا تكفي لتبرير الاختلافات بين نظامي تعليمها الاولي، وإذا كانت المباحث النفسانية في شكلها الحاضر لا يمكنها أن ترشدنا الى النوع المرغوب فيه من الاختلاف

فغلى أي أساس نوحده ؟

أظن ان الكثير يرد على ذلك بقوله ليكن ذلك الأساس اختلاف  
الحياه المستقبلة للولد والبنات

ولكن هناك اعتراضات وجيهة . حقيقة أنه بالنسبة للكثير يصدق  
قولنا أن الولد يتعلم للارتزاق والبنات لتدبير أمر المنزل وتربية الاولاد ولكن  
هناك أيضاً عدد غير قليل من النساء يزيد كل سنة عما قبلها مضطر للارتزاق  
قبل الزواج . وزيادة على ذلك فإن الولد والبنات يتجددان في أمور عظيمة  
الخطر فعليهما جميعاً واجبات نحو الوطن والحكومة تتطلب أعداداً واحداً  
والتربية أيضاً يجب أن تمتد لجميع نواحي الحياة . هذا إلى أن النظام الاجتماعي  
دائم التغير ومن الخطأ أن نعتقد أن توزيع العمل بين الرجال والنساء بشكله  
الحاضر دائم إلى الابد لانه نتيجة اختلاف طبيعي لا يمكن محوه أو التغلب  
على آثاره .

علينا إذن أن نستعد للتغيرات الاجتماعية التي ستحل بنظامنا من جهة  
سيزيد عدد المشغلات بالتعليم من النساء . زيادة عظيمة وفي اعتقادي أنه لن  
يمكن لنا أن نحقق تعميم التعليم الاولي للبنين والبنات بغير ذلك  
ومن جهة أخرى سترتقى الحياة المنزليه فيصبح التعليم الاولي للبنات  
بشكله الحاضر لا يتعادل منسوبه ومنسوب الحياة الجديدة  
ومن جهة ثالثة يلزمنا أن نستعد لحاجات البنات التي تريد أن تعمل  
لكسب العيش بين خروجها من المدرسة وزواجها  
إذن فن الخطأ أن نقيم نظامنا التعليمي على الاختلاف الحاضر بين

الرجال والنساء فاننا بذلك نقيمه على أحوال اجتماعيه غير ثابتة ومن الخطأ أيضاً أن نعتقد أن هذا العمل فقط يصلح للرجال فقط أو للنساء فقط فقد رأينا الواقع في أوربا يكذب ذلك ولا أرى لماذا أنه لن يكذبه في مصر

— ٦ —

الخص ما تقدم كما يأتي لتسهيل المناقشة

أولاً - أن الاختلاف بين نظامي تعليم البنين والبنات يجب أن لا يزيد على اختلاف ساعات العمل المدرسي واختلاف أساليب الدراسة  
ثانياً - يجب أن لا يكون التعليم الاولي للبنات كله ذا غرض واحد فقط بل يجب أعداد مدارس أولية جديدة تعد البنات للارتقاء من بعض الحرف والاشتغال على الآلة الكاتبة وأمسك الدفاتر والاختزال الخ  
ثالثاً - يجب أن يكون للنساء نصيب أكبر مما هو حاصل الآن في الامور الخاصة بتعليم البنات

رابعاً - يحسن بالوزارة أن تنظم لنا هيئة فنية تكون مهمتها جمع المعلومات الدقيقة المرتبة على مختلف المسائل وإقامة المباحث المختلفة حسب التجارب البيداغوجيه والنفسانية الحديثه حتى يكون لديها اولدى المشتغلين بالتعليم مادة تمنعهم من إصدار احكام ظنية محضه

## خطبة السيدة نبوية موسى

(تعليم البنات وعلاقته بتعليم البنين)

يدور بحثي في موضوعي هذا على نقطة واحدة هي أن المرأة شقيقة الرجل فما يفيد في تهذيب عقله وثقيفه ينفع في تربيتها وتوسيع مداركها ولا يختلف عنه في احتياجها إلى التربيـة والتعليم إلا بمقدار ما يختلف المعلم في تربيته عن الطبيب والمهندس والقاضي مع اختلاف عمل كل منهم عن الثاني ختلافا عظيما وما الأم إلا المعلم الأول لأطفالها والمدير المدبر لحركة الأسرة بنامها لهذا أبحث في موضوعي هذا عن أدوار التعليم وفي أي دور منها يجب أن يتفق الجنسان ومتى يجب أن يتخصص كل شخص لعمله للتعليم دوران الأول ويعتني فيه بتهذيب العقل وثقيفه تثقيفا عاما وأعداده لفهم المسائل المختلفة على الوجه الصحيح ليستطيع الناشئ فهم ما يحيط بالعمل الذي يتخصص له في مستقبل حياته والدور الثاني يتعلم فيه الناشئ ذلك العمل سواء أكان فنا أو حرفة أو عملا حكوميا فإذا تخطينا بالناشي الدور الأول أو لم نعطه حقه من الزمن والعناية كان ذلك عاقبا له عن فهم عمله الخاص على الوجه المرصـي ولهذا اتفقت جميع الأمم على أن يكون التثقيف العام واحدا للزارع والصانع والمعلم والقاضي والطبيب والمهندس وغيرهم على اختلاف عمل كل منهم عن الآخر اختلافا جوهريا لأن هذا الدور لا يقصد به إلا تنمية العقل وتقويته على فهم ما يلقى عليه من المسائل المختلفة فالغرض منه واحد لجميع الناشئة

ومدة الدور الاول تتراوح بين ١١ سنة و ١٣ سنة فيقضى التلميذ من ٧ الى ٨ سنوات في الابتدائي ومن ٤ الى ٥ سنوات في الثانوي ثم يتعلم بعد ذلك ما يفيد في عمله الخاص من صناعة أو فن ولقد دلت التجربة على أن النجار الذي كان يلزم والده منذ نشأته ليتفرغ لصنعتة ويتقنها كان يشب عاجزا عن تحسينها أو اختراع ما يرقىها أو يكمل نقصها فكان لا يفوق والده في شيء إذا لم ينقص عنه أشياء

لنفس هذا الغرض من تهذيب العقل وتثقيفه حتموا على الطبيب قبل أن يتعلم الطب أن يعرف قسطا وافرا من قواعد اللغات وآدابها كما يتعلم مبادئ كثير من العلوم كالتاريخ والجغرافية مثلا وليس بين هذه العلوم وعلم الطب علاقة مباشرة فلا ينتظر من الطبيب أن يصرف أمام مريضه فعلا ليصرف عنه العلة ولا ان يطربه بملح أدباء الشرق ولطائف شعراء الغرب ليزول مرضه ولكن يتعلم الطبيب كل ذلك لتقوى مداركه ويستطيع فهم مهنته التي يزاؤها وبهذا يصبح رئيسا للمعرض الذي قضى حياته بين الادوية والادواء وهو فضلا عن هذا يعرف القراءة والكتابة وربما تطفل على بعض كتب الطب ولكن اهمال تربيته في الدور الاول من التعليم يعوقه عن أن يكون طبيبا نافعا

إذا عرفنا كل هذه النظريات البدهية وسامنا جدلا بأن الفتاة لا عمل لها في مستقبل حياتها إلا رياسة المنزل وتربية الاطفال وجب علينا ألا نتخطي بها الدور الاول في التربية الذي يترتب عليه ارتقاء مداركها لتفهم عملها هذا فهما جيدا ولقد اتفق عقلاء الأمم وعلماءها على أن عملها أهم في

نتيجته من عمل المعلم والطبيب والقاضي وناظر المدرسه بل وعميد الكلية  
ولقد اعجبني من سيده انجليزيه قولها في مؤتمر الاتحاد النسائي في رومه  
(لحي الله هؤلاء الرجال يهتمون بتريية من ينتج لهم القطن والفول ويربي  
البهايم بل ومن يصنع لهم الاحذية ولا يهتمون بتريية من تصنع لهم الرجال  
وهي المرأة التي يسترتب على انتاجها وترييتها لمن انتجهم ارتقاء الأمم  
أو انحطاطها)

لكل هذه الاعتبارات قد فطن علماء التريية بعد البحث الدقيق الى  
وجوب مساواة الفتاة بالفتى في الدور الأول من التعليم وان تخصص لعملها  
في الدور الثاني فقط لتستطيع فهم ذلك العمل واتقانه على الوجه المرضي  
ولدينا الآن من البراهين العملية على صحة هذه النظرية ما لا يقبل الشك فان  
ربات المنازل اللاتي قصرهن أولياء أمورهن على مباشرة أعمالها بعد معرفة  
القراءة والكتابة قد برهن على عجزهن عن تدير المنازل وتريية نفوس الاطفال  
لقصور مداركهن عن فهم ما يعرض لهن من مختلف الامور وعدم سرعة  
خاطرهن في انتهاز الفرص التي تمر بهن دون أن يستفدن من مرورها  
وأذكر أن قريبا لي تزوج بسيدة اشتهرت بأن والدها قد رباها التريية  
المنزلية الصحيحة فقصرها على تعلم أعمال المنزل ومباشرتها بنفسها بعد أن  
عرفت القراءة والكتابة فهي تحسن الطهي والسكى والنسل وكل ما يعمل في  
المنازل فكانت أتوق إلى معرفتها عن قرب الى أن دعا زوجها أخي إلى  
تناول الغذاء عنده ودعاني معه فلما وصلنا الى المنزل تركت أخي مع ذلك  
القريب في محل الرجال وصعدت إلى السيدة ولما دخلت غرفة استقبلها

هالتي مارأيت فيها فقد رأيت ملابس طفليها القذرة ملقاة على مقاعد تلك  
الغرفة حتى لا يكاد يخلو منها مقعد وسألت الخادم عن السيدة فقالت إنها  
تكوى بعض الملابس ثم جاءت السيدة بعد قليل وجلسنا نتحدث تارة  
وتنظر أحدانا إلى صاحبها تارة أخرى إلى الساعة الثالثة بعد الظهر وقد ألمني  
الجوع ومثلت انتظار الطعام والسيدة لا تحرك ساكنا إلى أن جاء زوجها  
وسألها مندهشا عن هذا التأخير فقالت أن الطاهي قد انتهى من الطعام  
منذ مدة والطعام في انتظار الأكلين وقد برد فكدت أصعق لعقلية مديرة  
ذلك المنزل ولاغرابة فقد تعلمت الطهي والسكى وظل عقلا قاصرا فلم تستطع  
إدارة منزلها إدارة حكيمة نافعة والمنزل في حاجة إلى مديرة حكيمة مديرة  
منه إلى خادمه تتقن أعماله الآلية

... هذا فضلا عن أن اختلاف الفتاة عن الفتى في المعارف العامة  
قد فرق بين روعي الزوجين فزال الائتلاف الذي كان يربط الرجل بامرأته  
أيام كانا في مستوى واحد من الجهل وفسدت العلاقة الزوجية منذ أخذ  
أولو الامر يعلمون الفتى في كليات أوروبا والفتاة في كتاتيب مصر الصغيرة  
وليس من المعقول أن يرتاح مثل هذا الفتى لمجالسة فتاة جاهلة أو أن يسكن  
اليها ويستطيب البقاء معها لأنها بعيدة عن روحه فلا تفهمه ولا يعامل هو  
إلى محادثتها طويلا وليس لديه ما يقوله لها الا بعض الفاظ محصورة يجاملها  
بها فلا تلبث أن تفرغ فيضطر هو إلى مغادرة منزله للبحث عن نفس  
قريبة من نفسه بين زملائه المتعلمين فيانس بمجادبتهم أطراف الحديث  
والمرء هيسال إلى معاشره من شاكله في معلوماته ولهذا نشأ الفطور بين

الزوجين في معظم الاسر المصرية وزالت منها الصداقة المتينة التي تربطها في جميع الامم الاخرى وساءت احوال كثير من الاسر المصرية لعدم تعاون الزوجين على اسعادها فلم تستطع السير في طريقها الى الامام ولا عجب فحال الاسرة المصرية كالرجل الذي طالت احدى ساقيه وقصرت الاخرى فهو يسير في طريقه مثقل الخطا ولو تساوت الساقان لا يمكنه السير بنشاط واعتدال ، لهذا كله ارى أن يتساوي الجنسان في التعليم الاولى والابتدائي والثانوي في جميع المواد ما عدا الاعمال اليدوية فلا بأس من اختلافها فيها وأن يخصص كل منها لعمله في التعليم العالي وهذه الامم الاخرى التي اهتمت بمساواة النساء بالرجال في التعليم كالولايات المتحدة والمانيا وانجلترا قد ظهر من بين نساها افضل الامهات ولم تعقن مساواتهن للرجال في التعليم عن اصلاح حالة الامومة وتدير المنازل تديرا حكيميا بل كان هذا التعليم سببا في تفوقهن على باقي النساء في هذا . فلم نجهد أنفسنا الان في استنباط انجع الطرق في تعليم الفتاة بعد ان استنبطه غيرنا من الامم منذ أكثر من قرن فقد مر هذا الدور من التردد والغموض بجميع الامم الاخرى وما زالت حتى أقنعها البرهان العملي بفساد ما كانت تتوهمه وهذه انجلترا كانت تحظر على النساء الدخول في الكليات بل كانت تحرم عليهن المرور امامها فسمى بعضهن سعيها متواصلا الى أن صرح لهن بتلقي العلوم في جناح خاص من كلية كانت في شمال انجلترا فهاج الرجال وماجوا لهذا التصريح والحوافى أن يفصل عنهم ذلك الجزء من الكليات وما زال النساء يسمين الى أن صرح لهن بدخول كلية الطب ونجح

منهن اثنتان كانتا في أوائل الناجحين فاشتد سخط الرجال لذلك واجتمع  
بمجلس اذارة الكلية في الحال وقرر عدم قبول النساء فيها فذهبت النساء  
لتلقى علم الطب في الولايات المتحدة ثم عدن ففتحن مستشفى حرمن على  
الرجال التوظف فيه انتقاما منهم وما زال ذلك الاخذ والرد الى أن تساوى  
النساء والرجال في التعليم ولقد كان يقال للنساء في نفس انجلترا أن المطبخ  
اليق بهن من مكتب التحرير ولم ترتق انجلترا نفسها ونحكم غيرها بعد أن  
كانت حكومة الابدان نفضت عن نفسها غبار تلك الاوهام العتيقة  
وتبين الانجليز أن لارقي لبلادم الا بتعليم النساء فصر حوايه. فيلنا الى ذلك  
الدور الغامض من ادوار تعليم المرأة الذي مر بالامم منذ قرون  
لا يليق بمصر في عصرها الحالي

واملنا وطيد في أن تضع حكومتنا الحالية حدا للمناقشة في حقائق  
بدهية فرغت الامم منها منذ سنين وأن تأمر بالمساواة بين الجنسين في  
التعليم الاولى والابتدائي والثانوي وهي لا شك فاعلة ذلك لما نراه فيها من  
الحكمة والمبادرة الى الاصلاح

## خطبة الاستاذ امير بقطر افندى

( التعليم المشترك بين الجنسين )

لم يبق في العالم المتمددين أمة تعتقد بوجوب فصل الاناث عن الذكور في المدارس الاولية او الابتدائية . واذا كان هناك اختلاف في هذا الشأن بين الممالك المختلفة . فان هذا الاختلاف في المدارس الثانوية فقط ففي اليابان مثلا تربى البنت جنبا الى جنب في المدارس الابتدائية او الاولية مع الصبي . ثم تفصل عنه في الاقسام الثانوية ثم تنضم اليه مرة اخرى في السكوية والجامعة . ونظريتهم في ذلك ان الطلاب في السنين المحددة للمدارس الثانوية يبلغ منهم النرق والطيش مبلغا لا تحمد عاقبته فيما اذا التقى الذكور منهم والاناث في الدراسة المشتركة بخلاف المدارس الاولية التي يكون فيها الطلبة صغارا لا تستفزهم عواطف . ولا تجيش في صدورهم شهوات وبخلاف السكويات والجامعات فان الطلبة فيها ناضجو . العقول يتوفر فيهم ضبط النفس وامتلاك العواطف كبح وجماعها . ولعل المانيا وفرنسا وانجلترا اميل الى اتباع هذا الرأي . وربما كان منشأ هذا الميل قلة العدد النسبي من الطلبة الذين يتاح لهم مواصلة الدرس في المعاهد الثانوية خصوصا الاناث منهم . ففي فرنسا يوجد طالب واحد ثانوى في كل مئة وخمسين من السكان . وفي المانيا طالب في كل مئة وثلاثين وفي انجلترا واحد في كل مئة وتتراوح نسبة الاناث من هذا العدد بين عشرين وثلاثين في المئة فقط

أما في أمريكا فإن فيها طالبا ثانويا في كل خمسين من السكان أي ان عدد طلبتها في المدارس الثانوية نحو مليونين ونصف مليون من الاناث وكذلك الحال تقريبا في بلاد اسوج والتروبيج وهو لاندو والدانميركة ومن الغريب ان جزائر الفلبين . وسكانها اقل من سكان القطر المصري عدداً يتبعون النظام المشترك في جميع مدارسهم من الاقسام الاولى والابتدائية والثانوية الى السكليات والجامعات

فعدد الطلبة في المدارس المجانية الاجبارية فقط بحسب التعداد الاخير (١٩٢٢) مليون ومئة الف نصفهم من الذكور . وعدد اسانذتهم أربعة عشر الفاً معظمهم من السيدات . هذا عدا المدارس الخصوصية التي يكلف فيها الطلبة بدفع اجور التعليم وعدد الاطفال فيها سبعة الاف وسبعمائة اكثر من نصفهم من البنات . وعدد اسانذتهم الف وثلاثمائة معظمهم أيضاً من النساء . هذا ويوجد في جامعة واحدة فيها خمسة الاف طالب نصفهم أيضاً من البنات

كذلك الحال في بورت ريكو التي آلت الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ . فان عدد سكانها لا يربو كثيرا عن مليون نسمة ومع ذلك فان بها مئة الف طالبة وبجانبهن مئة الف طالب . وكذلك جزائر الهواي ، تلك الجزر السحيقة الواقعة في عرض المحيط الهادي فان التعليم فيها مجاني اجباري مشترك اسكل طالب وطالبة بين سن السادسة والسابعة عشرة ولا يقصد بالتعليم المشترك ان يتلقى البنت والصبي كل مواد الدراسة مما . فان هناك اعمالا يقوم بها الطالبة الذكور منفردين كالاعمال اليدوية

التي يستعاض بها عند البنات بالتطرز والخياطة والصناعات الخاصة بالشعر والاطراف الى غير ذلك . وكالدروس الجنسية أو التناسلية فان كل ما يتعلق بها من شرح فيسيولوجي وما يشترط في المتزوجين وواجبات الزوجية وتحسين النسل وتحديد النسل بالطرق العملية الحديثة كل ذلك يتلقاه كل من الجنسين منفردا . بخلاف سائر المواد الدراسية المعروفة وبعض الاعمال اليدوية كصناعة الخزف والكتابة على الآلات الكتائية . ولو أن بعض الذكور في أمريكا مثلاً يتعلمون الطهي مع البنات . وبعض البنات يتعلمن التجارة والطباعة مع الصبيان . وبعبارة أخرى في النظام المشترك - هما فضل البنات عن الصبيان فانهم يجتسمون في معظم المواد الاخرى كما على المائدة وفي قاعة الرقص

أبها الساده

لست فقط أعتقد بوجوب تعليم الصبي والبنات في معهد واحد خصوصا في المدارس الاولية . بل أعتقد أيضا أن في فصلها ضررا جسما عليهما وعلى الأمة

وأرجو المعذرة إذا أشرت في محاضرتي الى شيء عن التربية المشتركة في غير المدارس الاولية كما شاهدتها في أمريكا فانما أردت أن أبين الحالة التي وصلوا اليها بعد اتباع هذا النظام وقد بدءوا فيه بالتعليم الاولي أولا - لقد ولدت البنات في الاسرة بجانب الصبي . ومعه درجت وبصحته قضت الطفولة لعبا ومزاحا . ورغم ما طبعوا عليه من تباين في الخلقه والخلق . من ضعف وقوة . ولين عريكة . وشدة بأس . ورقه وخشونه

ودعة وبطش . ومرونة وصلابة فقد تألفا وتأخيا وتحابا فظلا يتناجيان ويتداعبان ويتماسكران ويستبقان فهل من الحكمة في شيء أن تقف المدرسة جانباً كشيء بين ذينك الصنوين . وتصبح الواحدة في منزل عن الأخرى بهذه المفاجأة الغريبة . ألا يوجد هذا التفريق وسواساً في صدرهما يتساءل الواحد منهما سراً عن سبب هذا فيدرك أن هناك ما يدعو الى التبعاد . وأن أخذ الجنسين خطر على الآخر . وهنا تأخذ تلك العادة المذمومة في التغلغل في دم البنت فتتنظر الى رفيقها بعين الحذر والريبة ، وتحالجهما الشكوك ويخيل لها أنه واقف لها بالمرصاد يتحفظ لاقتراسها إذا ما مكنته الفرص ، وينظر اليها الولد بدوره كمخلوق ضعيف حبس في قفص المدرسة الأخرى حفظاً لحياته وصوناً لعرصته

ثانياً - أن التفريق بين الجنسين في المدارس الأولية خطر عليهما إذا ما التقيتا في الخارج - أن الولد الذي يجلس بجانب البنت الى نهاية السنة الأخيرة من التعليم الأولى يألف عشرة الجنس اللطيف . وتصبح رؤيته إياهن ومحادثتهن أمراً معتاداً . كرؤيته زملاءه من الجنس النشيط ومحادثته أياماً - أما إذا فصل الجنسان فإن الولد إذا فوجيء وهو بالغ سن الحلم بمشاهدة الفتاة أو اضطر الى مخاطبتها لسبب من الأسباب نفرت هي منه أولاً وجفقت . ونظر هذا اليها بالتالي بعين السوء في الغالب - فاما أن يفترقا على جفاء . ويتباعدوا على عداوة - أو يجتمعا على رذيلة . ويفكرا في غير طهر وتعفف .

الآن نجد تلك الحقيقة ناصعة . إذا قارنا طالبة مدارسنا بين سن الرابعة

عشرة والعشرين على الاخص بأمثالهم في أمريكا وأوربا - ويثما أقرأ هذه السطور أذكر مدرسة في نيويورك ابتدائية عدد تلاميذها وتلميذاتها أربعة آلاف - وقفت مع زملائي من طلبة الجامعة مع رئيس المدرسة أراقب انتقال التلاميذ من غرفة إلى غرفة في نهاية الحصة - فاتحينا مكانا قصياً منهم وقد أشار الرئيس الى الزحام في الطرقات وقال أن كل واحدة منها أشد احتشاداً من أكبر شارع في أشهر مدن العالم - غير أن ذهشتي من الزحام لم تبلغ منى ما بلغه منظر البنات والصبيان وهم يسرون بغير كلفة الواحد متأبط ذراع الأخرى والجميع يتحادثون ويتجادلون ويتخاطفون أمام أساندهم وكانهم كلهم من الذكور أو كلهم من الإناث .

سمعت مرة معاملة تقول لتلاميذ الفرقة أن مقاعد الطلبة كانت تصنع الى عهد قريب كلها مزدوجه . أما اليوم فقد أصبح هذا النوع منها أئزراً بعد عين فقد استبدلت بالمقاعد الفردية التي هي أجمل منظراً وأكثر أراحة للطلبة - وما كادت تأتي على آخر العبارة حتى رفع صبي في الثانية أو الثالثة عشرة من عمره يده مستأذناً في الكلام - فقال أنني أفضل المقاعد المزدوجة ياسيدتي - ولماذا - لأنها تمكنني من الجلوس بجانب فتاة جنباً إلى جنب - فضحكت المعاملة وشاركتها في ذلك البنات والصبيان .

أن في هذا من بساطة القلب ، وحمل القول على المحمل الحسن ما يولد في الجنسين احتراماً متبادلاً وثقة وإخلاصاً وعزة نفس . أن في وجودهما معا وتفكيرهما معاً ولعبهما ودرسهما فلسفة عميقة - وليس أبلغ تمبيراً لهذه الفلسفة عن العيشة الفطرية الطبيعيه - عيشة الطيور وفراخها في الاحراش

وفوق آرائك الاشجار . ومالى أذهب بكم بعيداً وراء الحقيقة نارة في أمريكا وأوروبا ووراء الخيال أخرى في الغابات والادغال - هلموا معي الى قرية من قرى بلادنا المصرية - ألا يقضي الاطفال في سن تلاميذ المدارس الاولية بل فوق ذلك - في الطرقات والازقة والخلوات معا - وما النتيجة - أليسوا هم أكثر تأديبا وأبسط خلقا من أمثالهم في المدن

ثالثا - ان التعليم المشترك يهذب الاخلاق ويلطف الطباع - أن الصبي مها بلغ من الفظاظ والخسة لا يجروا على التلفظ أمام البنات في فرقته بما يستصوب ذكره أمام أفراد جنسه . وفضلا عن أن هذه غريزة في المرء فان هذه الغريزة تهذب وتقوي بأرشاد الاساتذة . ويجرد الوجود في وسط من الذكور والأناث . وغير خاف أن البنت بطبيعتها ( مها كانت البيئة التي فيها نشأت ) رقيقة الاحساس رقيقة الشمور - سليمة الذوق - سريعة الخاطر - ولا بد أن يكتسب الصبي شيئا منها اذا ما اتيح له البقاء بجانبها في حجرة الدراسة - كما أن البنت تكتسب منه صفات أخرى طبع هو عليها . وحرمت هي منها . كالشجاعة الأديبه والصبر والتأني والنوادة ودليانا على ذلك النشء في بلادنا المصرية مثلا ومقابلته بمثله في أمريكا وأوروبا . الغالب في الذكور من طلبة مدارسنا الميل إلى العناد وصلابة الرأي والتهيج والخشونة وعدم احترام الغير - وبمعكس ذلك الامريكى في سنه فانك تجده لين الجانب هادى الطباع رقيق الاحساس خجولا حيايا - ولا يختلف اثنان أن هذه كلها صفات تستحب في الاطفال وتلاميذ المدارس لانها وأن كانت أقرب الى صفات الاناث منها للرجال . فان التلميذ في هذه السن أحوج اليها

في تلقي دروسه وأصغائه للنصائح - والاذعان والطاعة ومراعاة الغير  
خصوصاً من هم أكبر منه سناً

أما البنات في مدارسنا فيغلب عليها المبالغة في الخجل والحياء والسكون  
الى ما يصح أن يسمى جيناً - فإذا ما خاطبتها - ولو كنت لها عمماً أو خالاً -  
شردت منك أو خجلت - وأنت تحسب ذلك منها حياءً - وإذا ما سبب لها  
أحد أذى أو أساءها بسوء طوت عليه حنوعها . وربما تكررت ذلك فملا  
بضرر عليها - وتشب فيها صفات الجبن والخجل والخيبة في ابتكار الحيلة -  
فكم تشاهد مثلاً في مركبات الترام وأمام المخازن التجارية . رجالاً من سفات  
مبلدتهم يضايقون السيدات ويمسكون للفتيات بالألفاظ بذئبة وأقوال  
شائنة وأعمال معيبة - وهي لا تجرؤ على الاستغاثة برجال البوليس أو أحد  
المارة ولو كان زوجها - فيظن الرائي أنها راضية بتحملك للغير بها واغبة  
فيه . وهي مسكينة جبانة لا تقوى على الدفاع عن نفسها بأسهل الوسائل  
قارن هذه الحالة التي يؤسف لها بالفتاة أو السيدة الأمريكية - نجد حياءً  
الى حد - وخجلاً يستحب - وسرعان ما تبدي من ضروب الشجاعة الادبية  
والدفاع عن نفسها إذا ما تصدى لها أحد - ولا تلبث ان تعود المياه إلى مجاريها  
فيترقق الحياء في وجهها مرة أخرى - ولا يسمعك إلا الاعجاب بما انطوت  
عليه جوانبها من الصراحة في القول والسرعة في الاجابة والشجاعة في ابداء  
آرائها والمطالبة بحقوقها مع الرقة - والمجاملة والذوق - أو بمباراة أخرى ما  
يستحب من الصفات في الرجال مزيناً ومنمقاً بما يشتمل من الصفات في  
النساء

شاهدت مرة في ولاية فرجينيا معهدا كبيرا في حي يتطنه عمال فقراء  
وكان عدد الطلاب فيه يزيد على أربعة آلاف من ذكور وأناث ونظراً  
لكثرة الاعمال اليدوية والصناعات في ذلك المعهد كان الصبيان يتلقون  
دروسهم في حجر غير حجر البنات - ولكنني لاحظت أثناء تناول طعام  
الغداء نظاما آخر - شاهدت مئات من الموائد ممدودة - وقد جلس على كل  
مائدة منها جليظ من الجنسين بشرط أن يجلس ولد وبجانبه بنت - ووقف  
نفر من البنات يشتغلن بطهي الطعام وأعداده يماوئهن عدد من الصبيان  
فألت الرئيس عن الجمع بين الجنسين في غرفة المائدة والنفريق  
بينهما في غرف الدراسة فأجابني قائلاً - أن نظام معهدنا خاص فلا يتسنى  
توفير النظام المشترك والالما ترددت لحظة واحدة في العمل به - اما في غرفة  
المائدة فأتنا نتمتع الفرصة لا يجادها معا لاننا معشر الامريكيين نعتقد  
أن حديث المائدة من وسائل التربية فيجب العناية به . ويلزم أن يكون  
طلياً فكيفها جذاباً - ولا يتسنى ذلك الا بمراعاة الآداب وهذا الاخير لا  
يتوفر بأكل وجوهه الا بوجود البنات والصبيان معا - فمن الآداب  
المتفق عليها في بلادنا أن الولد أو الرجل لا يعد محترماً مسكرماً أو  
Gentelman ما لم يبالغ في احترام الجنس اللطيف والاحتراس في القول  
ووزن العبارات قبل التفوه بها - أضف الى ذلك أن الولد يأنس عادة الى  
البنت وهي كذلك تسكن نفسها اليه - لاحظت أيضاً أن الاساتذة لا  
يراقبون ذلك الجيش العرمرم أثناء المائدة فسألت الرئيس - حيث أن أحد  
الطباية اخل بأداب المائدة فكيف يصل ذلك الى ادارة المعهد - فأجاب -

هذا لا يكاد يحدث بالمرّة غير أن العادة أن يخرج الطلبة الذكور من تلقاء أنفسهم لأنهم وخدم مستولون عن ذلك - وقد حدث مرة أن حكى طالب ثانوى حكاية عدها زملاؤه مخالفة للأداب - فمقد فورا مجلس الطلبة لهاكته - وجاء قرارهم بأغلبية مطلقة قاضياً بإبعاده ليس من ذلك المعهد فقط بل من جميع معاهد الولاية التى هو أحد أفرادها

يقولون أن العمل بالنظام المشترك وضع نواة الاسرة فى حجر الدراسة - وهل يشك انسان فى عائلة درج فيها الزوج وزوجه بين جدار معاهد تلك نظمها وتلك مبادئها

وقد كتبت ادارة جامعة تكساس أخيراً تقريراً قالت فيه ادارتها أنها تفاخر بخريجيتها من شبان وشابات فانه بين مئات المتزوجين والمتزوجات منهم لم يحدث سوى قضية طلاق واحدة وقد انشئت هذه الجامعة سنة ١٨٦٦ وقد عزت الادارة هذه النتيجة الباهرة الى التعليم المشترك الذى يدي فى جامعتهم منذ تأسيسها

كتب مرة المؤرخ الانجليزى المعروف D. G. Wells يندد بنظام التعليم المشترك فى المدارس الثانوية فانبرت له فتاة انجليزيه صرفت سنتين فى جامعات أمريكا ورددت عليه بمقالة فى جريده أسبوعية - شديدة اللاهجة جعلت عنوانها - اسمعن يا بنات انجلترا - قالت فيها - حتام السكوت - على هذه البدع والاباطيل - أياظل أولئك الرجعيون يخيفوننا بملك الاشباح الوهمية زوراً وبهتاناً - وكذباً وتضليلاً - أنهم لا يرومون أن تنزل الفتاة الانجليزية الى ميدان الدراسة الثانوية مطلقاً

فينذرونها بالويل اذا ما جلست بجانب الولد في معاهدها - وهي حجة واهية  
يرمون بها الى حرمانها منها حرمانا تاما لانهم لا يضعون في ميزانيتهم  
للمعارف ما يكفي لتعليم بنات العامة فلا تتلقى العلوم الثانوية سوى بنات  
الارستقراطية في مدارس للبنات خاصة . باهظة الاجور - استيقظن بافتتاة  
انجلترا فقد تقدمت الفتاة الامريكية بمراحل وأوسعت الى التعليم الثانوي  
والعالي خطأها فاياك أن تغفل عن المطالبة بحقوقك - وبهذه العبارات  
الشديدة أخذت تستهوي بنات جنسها وتستنغيث بالرأي العام ولا  
غراية اذا اتجه تيار الافكار هناك صوب التعليم المشترك في جميع أطواره .  
أن من يزور جامعة من جامعات أمريكا الكبرى تأخذة الدهشة  
ويعلم سر تقدم تلك البلاد اذا ما ترقب النهضة النسائية فيها - أن في جامعة  
واحدة في نيويورك في جميع أقسامها النهارية والليلية أكثر من عشرين الف  
بنت وسيدة - منهن الف وخمسمائة في قسم المعلمين ولا أغالى اذا قلت أن  
قسم الصحافة في تلك الجامعة كله من الجنس اللطيف وبعبارة أخرى أن  
أكثر من ٥٥ في المائة من جميع الطلبة من البنات - ويكفي أن يقال أن  
في مدينة نيويورك وحدها اليوم عشرين الف سيدة يشتغلن بالتعليم وأن  
في الولايات المتحدة اليوم في المدارس الاجبارية المجانية عشرة ملايين من  
البنات - من هذا العدد نصف مليون بنت في مدارس نيويورك المدينة  
وفي النادي المختلط الذي بلغ عدد أعضائه الفا ومئتي طالب من طلبة  
الجامعة في مدينة نيويورك يوجد ثمانمائة وخمسون بنتاً من خمس وسبعين  
مملكة مختلفة - فاعضاء هذا النادي كما ترون يمثلون جميع الممالك تقريباً

المدونة على الخريطة الارضية

ولسنا نتوقع أن نذب وثبة واحدة في بلادنا العزيزة فنجاري أمم الغرب في هذا المضمار - غير أنه يجب ان نولى وجوهنا شطره خطوة خطوة - فنبداً بالمدارس الاولية وهي تجربة قد نالنا في فيها مشقة وعناء كسائر المشروعات المستحدثة - فاذا ما مهدت لنا السبل وخضعت لنا المصاعب انتقلنا خطوة اخري - ففضلا عن الفوائد الاجتماعية التي ذكرت فان في هذا النظام اقتصادا في المال والجهد ، ومهما كبونا في هذه التجربة فان هذه السكوبات خير مرشد لنا ومعلم ومن سار على الدرب وصل

## « خطبة الاستاذ محمد علي المجذوب أفندي »

( التربية المشتركة )

من أهم المسائل التي يثيرها تعميم التعليم في بلادنا ، التربية المشتركة ، ولسنا نريد بها أن يكون للبنات مثل ما للولد ، من حق التعليم ، فذلك لا مجال للنزاع فيه . وانما نريد بها أن يتلقى البنون والبنات ، دروسا واحدة ، في معهد واحد ، وعلى معلم واحد ، بطريقة واحدة ، تحت نظام واحد ، لقد اختلفت الآراء في موضوع التربية المشتركة ، فن الناس من أطنب في ذكر محاسنها ، وقال بوجوبها ، لما يترتب عليها من الفوائد الجليلة التي تعود على النوعين بانخير العظام ، ومنهم من بالغ في ذكر مساوئها ، وحظر على الناشئين والناشئات الاجتماع ، وتلقى العلم في مدرسة واحدة ، ولست

أريد أن أتبع هؤلاء ولا هؤلاء مقلدا وإنما أريد أن أبحث في الموضوع من أصله ، ورجائي أن أصل الى حكم يعززه العلم ، وترشد اليه حالة البلاد ، مستعينا في كل ذلك بتجاربي القليلة .

أن أساس التعليم هو الطفل ، والتربية الحديثة لا تعنى بغيره ، ولا يقصد من المواد الدراسية ، ولا من نظام التعليم ، في أى بلد ، ولا من القناطر المقنطرة من الذهب والفضة ، التي تنفق على المعلمين وتشيد المعاهد ، ولا من كل الجهود الفكرية ، سوى اعداد النشء حياة طيبة كاملة . وللطفل قوانين يسير عليها في نموه الجسمي والعقلي والخلقي ، وليس في استطاعة انسان ، كائنا من كان ، أن يغير فطرة الله ، التي فطر الناس عليها . لهذا لهذا أرى أن أنظر أولا في طبائع الأطفال ، من البنين والبنات ، فان كان بينهما تمام مشابهة ، وكال اتفاق ، قلنا بوجود التربية المشتركة ، اقتصادا في الوقت ، والمال والجهود ، وان وجدنا كثيراً من الفروق ، التي تجعل اجتماع النوعين ، عائقاً عن تقدمهما واستكمال تلك القوى الطبيعية ، التي ميزها الله بها ، قلنا بوجود استقلال كل نوع عن الآخر .

( الفرق بين الولد والبنت )

عنى العلماء حديثاً بدراسة طبائع الاطفال ، وتبعوا أطوار نموهم ، جملة وتفصيلاً ، ووقفوا على كثير من الحقائق ، التي كان لها في عالم التربية أثر كبير . وعلى الرغم من ضروب الشبه بين الصبي والصبية ، قد وجد الباحثون كثيراً من الفروق ، وأهتدوا الى أن لكل منهما طريقه في الحياة ، وسنته في النمو .

وهذه الفروق ترجع الى أصابن ، ( ١ ) الجسم ، ( ب ) العقل .

( ١ ) الفروق الجسمية

فاما الفروق الجسمية ، فقد تكون في الطول ، أو في الوزن ، أو في القوة والضعف ، أو في مقاومة الامراض ، أو في كثير من أعضاء الجسم وأجزائه .

ولست أريد أن اتعرض لهذه الفروق تفصيلا ، ولكني أخصنها فيما يلي :-

يسير الصبي مع الصبية جنبا لجنب ، في سبيل النمو الجسمي ، مدة خمس السنوات الاولى من حياتهما ، الا أن البنت أقصرقامة وأخف وزنا من الولد . أما من الخامسة الى العاشرة ، فيكون نمو الناشئ أسرع من نمو الناشئة ، ومن العاشرة الى الخامسة عشرة ، تتبدل الحال فتنمو البنت بسرعة عظيمة ، وتفوق الولد في الطول والوزن معا ، وبعد الخامسة عشرة يكون نمو الفتاة بطيئا حتى تصل الى نحو العشرين من العمر ، واذ ذلك يكمل نماؤها ، أما الغلام فيسرع نموه بين الخامسة عشرة والعشرين ، ويتم نماؤه حول الثالثة والعشرين من العمر .

من هذا يعلم أن النمو لا يسير سيرا مطردا ، ولا بنسبة واحدة في جميع أطوار النشوء ، وأن هناك مراحل ينمو فيها الناشئ بسرعة ، ومراحل أخرى يبطئ فيها نموه ، وأن الفتى يخالف الفتاة في موقع هذه المراحل من العمر لأنساني . هذا متفق عليه . ولكن العلماء اختلفوا فيما استنبطوه منه ، فقال بعضهم في المرحلة التي يسرع فيها النمو الجسمي ، يجب ألا

يكافئ الناشئ كثيرا من الاعمال الصعبة ، محتجا بان كمية النشاط، المستمدة من الغذاء ، موجهة الى نمو الجسم ، وقال آخرون : ان نمو الجسم ، رمز لاستعداد العقل للنمو . وعلى هذا ، يجب أن يكافئ الصبي كثيرا من الاعمال العقلية ، في المراحل التي يسرع فيها نموه . وسواء أكان الاول صحيحا ، أم الثاني موقفا ، فانه يجب ، على كل حال ، أن يفرق بين البنين والبنات ، في مقدار الاعمال ونوعها ، ومبلغها من الصعوبة أو السهولة ، تبعاً للاختلاف في مراحل النمو . مما قدمته يتضح ، أن النوعين لا يمكن أن يسير معا ، في كل مراحل التربية .

#### (ب) الفروق العقلية

بين البنين والبنات ، فروق عقلية عظيمة ، كانت ولا تزال موضع بحث العلماء . ولست أريد أن أتعرض لوصف التجارب التي أجراها المربون ، لاثبات هذه الفروق .

من المعلوم أن للمشاعر المختلفة ، ووضروب الوجدان ، سيطرة عظيمة على عقل المرأة ، فهي تسير مع القلب ، وتجرى مع العواطف ، وتخضع للانفعالات ، وتخضع بمظاهر الجلال ، وأحب الاشياء اليها ، تلك التي تخطف البصر بهريقها ولعانها ، فهي تميل الى الالوان الزاهية ، وتقدر الجمال ، وتعني به أكثر مما يفعل الرجل ، ويظهر أثر ذلك في ملابسها ، وزينتها ، وترتيب بيتها . ولسكنها ، من جهة أخرى ، لا تهتم بالقوانين الفكرية ، ولا تستطيع استنباط الحقائق العلمية ، ولا تقدر على السكشاف والاختراع ، لان ذلك يتطلب جمع المسائل المتفرقة ، وحلها الى عناصرها ، وادراك ما بينها من

ضروب الشبه ، ووجوه الخلاف ، وهي لا صبر لها على ذلك ، واعتمادها في الحكم على المسائل التي تعترضها في سبيل الحياة مؤسس على نوع الشعور الذي تبعته تلك المسائل في نفسها ، فهي لا تميل الى الحكم المنطقي المنظم ، وهو سلم الوصول الى الحقائق العلمية

ان النساء يتهمن الرجال بالعباوة ، وسوء التصرف ، والرجال يتهمون النساء ، بنقص في العقل ، وخروج عن جادة الصواب ، فما السر في هذا ؟ ان النوعين ينظران الى الاشياء من مناحى مختلفة ، والسبب في اختلافهما راجع الى الميول النوعية ، والصفات الغريزية لكل نوع ، فالمرأة عملية ، تريد أن تثب إلى الغاية في أقرب من لمح البصر ، والرجل مغرم بالفلسفة والفكر والافتراض ، يأبى الظفره ، ويخاف أن تفتح له باب القبر .

ان المرأة ضعيفة في جسمها ، رقيقة في احساسها ، متقلبة في ارادتها ، اذا قبست بالرجل ، وليس لها أصالة في الرأي ، وللمعاداة والازياء ، سيطره عظيمه عايتها ، تفعل الشيء الجمال وروعته ، من غير تفكير في نفعه أو ضرره هذا قليل من الفروق العقلية بين الرجل والمرأة ، وليس معنى هذا أنها ناقصة عقل ، أو أن الرجل يفضلها في ميدان الحياة ، فذلك ما لا يستطيع أن يقوله منصف ، فقد جعل الله لسكل منهما منزلة ، واختصه بنصيبه من أعباء العيش ، وكلاهما متمم للآخر ، وشئون الحياة لا تقوم الا بهما ، وعمران العالم متوقف عليهما ، واختلافهما أمر لا بد منه ، يقول بعض الكتاب مامانضه « هذا الاختلاف بين الذكور والانوثة ، عربق في طبائع الاشياء ، أحسب أن المادة نفسها لا تخلو منه ، وإن انقسام الذرات الدقيقة إلى كهارب

موجبة وكهارب سالبة ، ان هو الا ضرب من الجنسية الاولى ، التي تدعو  
إلى التأليف بين جميع الاجسام ، إن الاشياء كلها ترجع إلى طبيعتين ، احداهما ،  
فاعلة مؤثرة ، والاخرى قابلة متأثرة ، ففي وسعنا أن نقول حينئذ ، ان  
الذكورة والانوثة ، شائعه في جميع الكائنات ، ابتداء من الموجب والسالب ،  
وانتهاء إلى الرجل والمرأة ، وسواء أنظرنا في الاختلاف بين الرجل والمرأة ،  
إلى الخصال الجسدية ، أم إلى الخصال الادبية ، فاول ما يظهر لنا ، أنه  
اختلاف بين صفات فاعله مؤثره ، تبدو في العزيمة والبأس والصلابة والعمل  
والغلبة ، وصفات قابله متأثره ، تبدو في الصبر والحنو والعطف والنعومة  
والتسليم ، فطبائع الرجل مبتدئه نافذه ، وطبائع المرأة ملبية قابله .  
ان الفروق بين الرجل والمرأة ، لا تظهر في الوليد عند أول نشأته ،  
بل هي كامنة فيه ، وتظهر تدريجيا ، كلما مرت السنين ، وتتأبعت الاعوام ،  
فالبت في أول عهدا بالحياه ، تشبه الولد في كثير من الوجوه ، ولكن  
سرعان ما تبدو الفروق بينهما ، وأظهر ما يكون ذلك في اللغة ، فإن البنت  
تكتسبها بسرعة ، وتحسن استعمالها نوعا ، ولا تعتبرها غالبا بللجة . ويقول  
علماء وظائف الاعضاء ، ان أعضاء الصوت يتم نماؤها في البنت قبل الولد .  
كذلك يكون الفرق واضحا جليا في لعبها ، فان البنت تؤثر الالعاب الهادئه  
كتمهد المرائس ورعايتها ، وتقليد من حولها من أمها وأخواتها ، في الطهي  
والعجن والخبز ، وعمل الملابس وتدبير المنزل ، والولد يميل إلى الالعاب  
التي تحتاج إلى مجهود ، تظهر فيه شجاعته ، كالكرة ، وركوب الخيل  
والبكر والفرد ، في الحروب الخياليه ، والحرق والسقي وغير ذلك .

والبنت تفوق الولد في الحفظ ، وفي نظام الاعمال والاشغال البدنية ،  
التي أساسها ادراك الجمال ، وفيها ميل شديد إلى القمص ، وغرام بكتبت  
الإدب ، وتتماز كذلك بسمو الخيال ، والمقدرة على الانشاء ، وتصوير  
الوقائع ، وابتداع الحكايات ، وتنسيق عناصرها ، حتى قال العلماء أنها أفيد  
على الكذب من الغلام ، واحسن في سبك منه . وبالاختصار هي Sciences  
في اللغات والتاريخ (الفنون) أمهر من الغلام ، وهو أحسن منها في الرياضه  
والعلوم اذا ثبت هذا ، فهل من الحزم ، أن نغض النظر عن هذه الميول !  
وهي أصول التربية ، ونكف النوعين دراسة منهج واحد ، ان الغرض من  
التربيه ، اعداد الناشئ حياة كاملة ، ومساعدته على القيام بوظيفته ، واستكمال  
قواه الطبيعية ، ومن الخطل في الرأي ، أن نسوق الرجل والمرأة إلى غاية  
واحدة ، وأن نحشد بنيابوناننا في حجرة واحدة ، ونحتم عليهم دراسة منهج  
واحد ، مع اختلاف النوعين في الاجسام ، والقوى العقلية ، والغايات ،  
بدعوى أنهم شركاء في المعيشة ، وأن الحياة الاجتماعية تتطلب ذلك . . .  
ان التعليم الأولى سيستمد تلاميذه من غمار الشعب ، وليس من  
الحكمة ، ولا من المصلحة العامة ، ان يكون منهجه نظريا ، لأن ذلك  
يؤدي إلى كثرة « الإفندية » العاطلين ، الذين ينتشرون في القهوات ،  
وأما كن اللهو ، ويستنكفون من العمل ، ويأنفون المقام بين أهلهم ،  
فلا بد ، إذن ، أن يكون المنهج صبغة عملية ، حتى تؤهل البنين والبنات ،  
لمزاولة المهن المختلفة ، التي تناسب كل نوع ، يقول الاستاذ استانلي هسول  
« ان محبة الحره ، ، التي ملأت قلوب النساء في الوقت الحاضر ، ستميدل

بالبنات عن أعمالهن المنزلية ، إلى المصانع والمتاجر ، وانا اذا سرنا على هذا السبيل ، فقدت المرأة جميع صفات الأنوثة »

ان لبنت تخالف الولد في المزاج ، وفي أنواع المشاعر ، ومبلغ استيلائها على النفس ، فقد خلفها الله ، وجعل من صفاتها اللطف ، ورقة القلب ، والرحمة والحنو والعطف ، والميل إلى التأنيق في الملبس والزينة وهذه الصفات تتطلب معاملة خاصة لا تليق بطبيعة الغلام .

قد يقول أنصار التربية المشتركة ، ان وجود البنين مع البنات ؛ من دواعي التهذيب والالفة ، وادراك كل نوع مزايا النوع الآخر ، وأنا لاجوج ما تكون إلى هذه الصفات ، سواء في حياتنا المنزلية ، أو الخارجية . وهذا أحسن في ظاهره ، ولكن اذا فتشناه ، وجدنا أن مجرد اجتماع البنين والبنات ، في مدرسة واحدة ، ليس من دواعي التهذيب في شيء ، فالنساء يختلطن بالرجال في الحياة العامة ، ومع هذا نرى من المشاهد ما لا نحب ، ونسمع من الكلمات ما لا تفتح له أذن ، وهل نريد من بناتنا أن تمتد اليهن خشونة الابناء ، ومن منايح الولد الابن الذي يتشبه بأخواته في الحديث ونغم الكلام ، ويتكاف الرقة ويتصنع في حركاته وسكناته ؟

أما الالفة التي يدعيها انصار التربية المشتركة ، فهي أخوف ما أخاف على البقية الباقية من أخلاقنا ، خصوصا في طور الانتقال الذي نحن فيه . أنا أعلم بأن التربية المشتركة ، منتشرة في بعض ممالك أوروبا وأمريكا ، ولكن الناس لا يزالون ينظرون إليها بعين الحذر ، ويمدونها مجرد تجر به ، ومع هذا أين نحن من متانة أخلاقهم . وهدوء أمزجتهم ، وشعورهم بالنبذة

المقامة على عائقهم ! تقول السيدة « اليس وودز » ، زعيمة القائلين بالتربية المشتركة ، « هناك خطر جسيم يحدق بالتربية المشتركة ، ومن الصعب علاجه ، ذلك أن بعض الاحداث المدرسين قد يسلك مسالك الحقيقى ، ويغازل البنات مغازلة لا تبررها طبيعة ولا عقل وأن الفتيات من المدرسات ، قد يمان الى مغازلة الكبار من التلاميذ ، فاذا كانت تخاف من مسلك المدرسين والمدرسات فما بالناس لا ترتجف أفئدتنا من سلوك البنين مع البنات :

على أن معظم الذين أجازوا التريبيه المشتركة في بلاد انجلترا ، انما فعلوا ذلك اقتصادا في النفقات ، واعتمادا على شىء من المتانة الخلقية ولذلك لا يوجد هذا النوع من المدارس ، الا في بعض القرى التى لا تتسع لمدرستين واحده للبنين ، وأخرى للبنات ، واني أعيد الامة المصرية ، أن تضن باموالها وتعرض أخلافها لخطر ربما لا نستطيع علاجه

بقى أمر آخر ، لا مفر من البحث فيه ، لانه من أهم العوامل في الموضوع . ذلك هو غريزة النوع

#### غريزة النوع

براد بها ذلك الميل الطبيعى ، المتأصل في النفس ، الذي يجذب أحد النوعين الى الآخر ، متى قطعا عددا معيننا من أعوام الحياة ، وهي غريزة بينة الاثر في الشئون المختلفة ، واليه يرجع كثير من المشقات ، وانواع المسرات ، التى يلقاها الانسان في حياته ، وارشادها الى محجة الصواب ، من المشاكل التى تزداد صعوبة مع تقدم الحضارة ورقى الفكر ، ولهذا

الغريزة قوة عظيمة تدفع الانسان الى ارتكاب الجرائم ، واتيان القبائح ،  
ومنها يستمد الانسان كثيرا من الملاذ ، ولكن العقل والآداب والدين ،  
تأبى أن تفسح لها المجال ، وتهدم أمام سلطانها ، فالطبيعة الانسانية ، على  
هذا ، ميدان انزاع مستمر ، قد يحول بين الافراد وبين ما يبتغون لانفسهم  
من سعادة ورفاهية ، ومع هذا كله ، ليس من مصلحة بنى الانسان ، أن  
يغلب العقل هذه الغريزة ، ويقضى عليها ، ويقتزعا من جذورها ، ولا أن  
يكون لها مطلق السيطرة على الفكر والخلق ، لان الاول يؤدي حتما الى  
انقطاع النسل ، والثاني يهبط بالانسان الى مستوى الحيوان الاعجم .

والمشهور بين علماء النفس ، ان هذه الغريزة كامنة في الطفل عند  
ولادته ، وتستمر كذلك حتى يجيء أوان البلوغ ، فتأخذ آثارها في الظهور  
ويغتري البنين والبنات كثير من العواصف الوجدانية والامول الشهوانية  
وتشرع الصبية في الزينة والتجمل ، فتعنى بنظافتها ، وملبسها وهندامها  
ويبدأ الفتى في أعمال البطولة التي تجذب اليه قلب الجنس اللطيف .

ولكن الاستاذ « فروود » ( من زعماء علم النفس ) ظهر برأى جديدا  
هدته اليه تجاربه ، وشابعه فيه نفر من الاعلام ، الذين استمعناوا على الابحاث  
النفسية بما يعلمون من فن الطب ، فقد ذهبوا الى أن غريزة هذا النوع  
يظهر أثرها في الطفل حتى في الايام الاولى من حياته ، واستدلوا على ذلك  
بكثير من مشاهداتهم ، وملاحظاتهم للاطفال وسلوكهم .

والذي نهتم به ، أن هناك اتفاقا ، على ان غريزة النوع تظهر آثارها في  
الثامنة من العمر ، ومن الممكن أن تظهر قبل ذلك ، اذا ساعدتها العوامل

الخبثية ، التي تستحثها الى الظهور ، والدليل على ذلك ما نسمع به من خلوة الاطفال بعضهم ببعض ، متبئين في ذلك الكبار ، الذين يعيشون بين أظهرهم أو مدفوعين اليه بما يسمعون من كلمات البذاءة ، وأقاصيص الفجرة ، وأعمال الهجان ، والجهلاء من الآباء ، الذين يسيئون الى انفسهم وولدهم ، وهم لا يشعرون

### الخلاصة

بأن مما تقدم

(١) أن هناك فروقا جسمية وعقلية بين نمو الولد ونمو البنت

(٢) أن وظيفة المرأة في الحياة تخالف وظيفة الرجل

(٣) أن التربية أعداد كل منهما لوظيفته

(٤) أن من صفات الانوثة الممدوحة ما قد يكون ذميا في الرجل

(٥) أن مزاج البنت يتطلب معاملة خاصة لاتناسب مزاج الغلام

(٦) أن الميل النوعي الجاهل قد يفتح

هذه العوامل بحجته مما تظهر آثارها واضحة جلية فيما بعد الثامنة من العمر

### النتيجة

يجب أن يجتمع الاطفال في رياضهم أثناء عصر الطفولة البريئة فيلعبون

ويعرّحون ويشربون من كأس الحياة صافية وهميمون في أودية الخيال

ويتشدون الاغانى فتطرب ويطربون . فاذا جاوزوا التاسعة وقوي ظهور

العوامل المتقدمة واشتد تأثيرها وجب التفريق بين النوعين

هذا مبلغ علمي بالموضوع ورأى فيه والله يوفقنا جميعا لما فيه الخير

ويهدينا سبيل الرشاد .